النخبة الوطنية السياسية المغربية والحرب الأهلية الاسبانية 1936–1939م

The Moroccan National Political Elite and the Spanish Civil War 1936-1939

بابه حورية*

جامعة الوادي

Houriadz0@gmail.com

هيبة كنيوة

جامعة الوادي

Hibaccik@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/25 تاريخ القبول 2022/09/23 تاريخ النشر 2022/10/13

ملخص: عانت اسبانيا من حرب أهلية على امتداد الفترة 1936-1939 عصفت بالحكم الجمهوري وتمكن فرانسيسكوا فرنكوا من السيطرة على الحكم في 30 مارس 1939 وخلال هذه الفترة كانت مواقف النخب المغاربية بالجهة الشمالية متأرجحة بين الحياد في البداية وحتى رفض تجنيد المغاربة فيها والانحياز فيما بعد لحكم فرنكوا خاصة انه اتخذ الجهة الشمالية منطلقا لعملياته العسكرية والسياسية وتطبيقه لسياسة العنف تارة وسياسة الاحتواء تارة أخرى اتجاهها واختلفت النخب الجنوبية في موقفها نوعا ما عن نظيرتها الشمالية، وفي إطار سياسة الاحتواء تأسست الأحزاب السياسية بالجهة الشمالية، مما أثر على المسار الوحدوي للحركة الوطنية المغربية بالانشقاق على امتداد الفترة.

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: الحرب الأهلية الاسبانية، فرانسيسكوا فرنكو

Abstract:

Spain experienced a civil war between 1936 and 1939, which led to the fall of the republican government. On March 30, 1939, Francisco Franco succeeded in controlling the government. During this period, the positions of the North African elites in the north swung between neutrality at the beginning and even the refusal to recruit Moroccans in this war. And the bias of Franco's government. Especially the northern side which took the starting point of their military and political operations and the application of the policy of violence and sometimes a policy of containment. The Southern elites differ somewhat in their positions from their Northern counterparts, under the policy of containment of the political parties that have been established in the North. This affected the unified path of the Moroccan national movement in this period.

key words: Spanish Civil War; Francisco Franco

مقدّمة:

تعتبر الظروف الداخلية لاسبانيا على امتداد الفترة 1898ـ 1936 سببا في تراكم الأزمات التي أدت إلى نشوب الحرب الأهلية 1936ـ1939.منها:الحرب ضد الولايات الأمريكية المتحدة 1898م[1]،عدم مشاركة اسبانيا في الحرب العالمية الأولى، وخسارة الحرب الريفية التي بلغت ذروتها في معركة أنوال 1921 في المغرب، والثورة الشيوعية 1934[2].

وفي أعقابها دار الصراع أحزاب اليسار على تكوين جبهة شعبية، ولجأت أحزاب اليمين لتكوين تنظيم سياسي يسمى" الفلانج" والذي استخدام العنف كوسيلة للتخلص من كل خصومه[3]، مما أدخل اسبانيا في أزمات سياسية متعددة[4]. وللخروج من الأزمة أجريت انتخابات عام 1936، بيد أنها زادت الأمور تعقيدا اذ لم يحرز اليمين اواليسار أغلبية، وهذا ما جعل الجبهة الشعبية تلقي باللوم على الرئيس وتتهمه بالضعف، وزادت الاضطرابات وأعمال العنف بين " اليمين" و" اليسار"، و اضطرت الحكومة الى اتخاذ

اجراءات وقائية، وكانت أهمها اقالة ونفي بعض عناصر الجيش لتخوفها منهم، وكان من بينهم " فرانسيسكوا فرانكوا". وأبقت ضباط متوسطين وصغار[5].

هذه الاجراءات وضعت الجمهورية في خطر التمرد العسكري، الذي انطلق بقيادة " فرانسيسكوا فرانكوا"Francisco Franco)(من المغرب وانضمت اليه الفرق العسكرية، والمغاربة، وكل من له عداء مع الحكومة، وأعلن انفصاله عن الحكومة التي وصفها بأنها شيوعية، وبدعم من "الفاشية والنازية" إيطاليا وألمانيا واللتان استغلتا الوضع بدعوى القضاء على الحكم الشيوعي، بينما ساعد الاتحاد السوفياتي الجمهوريين الاسبان، ودامت الحرب أربع سنوات من 1936. 1939،[6] ونجح فرنكو في السيطرة على العاصمة في 30 مارس 1939.[7]

وعلى امتدادها شكلت الجهة الشمالية من المغرب حلقة أساسية للعمليات العسكرية والسياسية لها.فمن المغرب انطلقت الحرب الأهلية الاسبانية حينما التحق الجنرال فرانسيسكوا فرنكوا بالمغرب ليقود الانقلاب ، وكانت جبال كتامة مقر تدبير الانقلاب[8].

فماهو موقف النخب السياسية الوطنية المغربية من الحرب الأهلية الاسبانية؟ وكيف أثرت الحرب الأهلية الاسبانية على نشاط الحركة الوطنية المغربية؟

1- موقف النخبة الوطنية السياسية المغربية من الحرب الأهلية الإسبانية:

تأثرت المواقف المبدئية للنخبة الوطنية السياسية المغربية بالجهة الجنوبية من الحرب الأهلية الاسبانية، برؤى وأطروحات الجمهوريين والاشتراكيين حول معارضة الاستعمار، فمحاباة للحزب الاشتراكي الفرنسي، ستظهر االنخبة السياسية بالجهة الجنوبية ولاءا للجمهورية ضد انقلاب فرنكوا[9] واقترحت مساعدتها للقضاء على انقلاب فرنكوا مقابل شروط وهي:

- أن تعلن إسبانيا الجمهورية استغلال المنطقة الخليفية عنها وعن فرنسا

- أن تضمن الحكومتان هذا الاستقلال، وتقدما المغرب الحر إلى عضوية " جمعية الأمم".

- أن تعقد اسبانيا مع سمو الخليفة الاسبانية معاهدة تؤكد الاستغلال وتنظم العلاقات الودية بين الطرفين.

- أن تمدنا الجمهورية الاسبانية بالأسلحة والعتاد اللازمين،

ولتحقيق هذه الأشياء نطالب:

- بأن تغض اسبانيا الطرف عن حركتنا داخل المنطقة الفرنسية.

- أن تعجل في المنطقة السلطانية باجراء الاصلاحات الضرورية وخصوصا الحريات العامة[10].

وأرسلت كتلة العمل الوطني وفدا إلى اسبانيا للاتصال بالجمهوريين والاتفاق معهم على أساس هذه الشروط، لكن حكومة مدريد أبدت بعض التحفظ لحين استشارة فرنسا، والتي رفضت هذه الشروط بل هددت في شخص المقيم العام نوجيس بالمنطقة الجنوبية بأن أي قبول لهذا الأمر سينجر عنه تطورات خطيرة في المنطقة، واعتذرت حكومة مدريد من الوفد عن التصريح بالاستقلال في مثل هذه الظروف، واقترحت مبلغ أربعين مليونا بسيطة للدعاية للحكم الجمهوري باسبانيا، وهذا ما أدى إلى احتجاج الوفد وانسحابه[11].

وتشير التقارير الفرنسية في 27 نوفمبر 1936عن " العالم الإسلامي والأحداث العالمية" أن "كتلة العمل الوطني" قامت بمظاهرات في باريس مساندة للجمهورية الإسبانية إلى جانب " نجم شمال إفريقيا" بزعامة مصالي الحاج[12].

وفي المنطقة الشمالية، فبمجرد ان بدأت تحركات الانقلابيين بالمغرب، تخوفت كتلة الشمال من انقلاب يزيد أوضاع المغرب ترديا، فأرسلت وفدا حمل لمدريد مذكرة تنذر بخطورة الحال وتطالب بتمتيع المغاربة بالحريات الديمقراطية التي تعطيهم حق تنظيم

أنفسهم للدفاع عن كل ما من شأنه أن يهدد مصيرهم. ولكن الحكم الجمهوري في اسبانيا لم يأخذ الأمور بجدية واعتبرها مجرد مناورة من طرف الوطنيين المغاربة لتحقيق بعض المكاسب[13].

وقد تأرجحت مواقفهم بين الحياد والترقب تارة في البداية ثم الانحياز إلى انقلاب فرنكو تارة أخرى، خاصة أن العسكر المتمردين عملوا على تصفية من له علاقة بالنظام الجمهوري بالاعتقال أو القتل[14].ويتضح موقف " الحياد" من خلال عقدهم " اجتماعا سريا في 22 جويلية 1936 أعلنوا فيه موقفهم وأن االانقلاب هو شأن اسباني داخلي ، ورغم محاولات الكولونيل بيكبيدير (Juan Beigbeder Atienza)(1937-1939) عقد اجتماعات فردية بتاريخ 24 جويلية 1936 مع النخبة الوطنية المغربية، بداية " بمحمد داود[15]" الذي رفض مساندة العسكريين ثم " الشريف التهامي الوزاني" الذي قبل بشروط، أما عبد الخالق الطريس[16] فأعلن رفضه لتجنيد المغاربة، بل وصف كل من قبل بالتجنيد " بالمرتزقة"، وبعث برسالة إلى الخليفة السلطاني يقول فيها "لا يحق للجندي المغربي المشاركة في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل"[17].وهذا ما أدى إلى محاولة اعتقاله بتهمة العمل ضد الثورة، لكن الخليفة السلطاني عارض ذلك[18].

بيد أنه انقلب ضد الجمهوريين، نظرا لسياسة الاحتواء التي انتهجها "بيكبيدير" وبمباركة " فرنكو" لتأمين حركتهم الانقلابية، فكانت البداية بتقديم ترخيصا شفويا له لتكوين حزب سياسي، ثم تعينيه على رأس وزارة الأحباس، وعلى امتداد الفترة بين توليه وزارة الأحباس إلى غاية 1939 عبر عن مساندته للانقلاب العسكري، حيث قدم بإيعاز من بيكبيدير عريضة تتكون من 200 صفحة تضمنت كل النقاط التي تم الاتفاق عليها مع الجمهوريين ولم يتم تحقيقها[19]، و شارك في الوفد برئاسة الصدر الأعظم أحمد الغنيمة، لتقديم التهاني للانقلابين ضد الجمهوريين[20].

ويتضح هذا الموقف من تقبله لتجنيد المغاربة في هذه الحرب بعد ما كان موقفه عدائيا بقوله" لا يمكن التاريخ أن يجعل إقبال المقاربة على المحاربة في صفوف الوطنيين من أجل المال، لأن المال لا يعوز الآخرين...دفع المغاربة إلى الكفاح واعتبار قضية الوطنيين قضيتهم الخاصة سوء المعاملة التي لقوها من طرف الجمهوريه... ودفع المغاربة للكفاح كون جانب الحمر مؤيدا من الفرنسيين وصفوف محاربيهم مملوءة بأبناء فرنسا، ولا أحلى للمغاربة من أن ينتقموا لأنفسهم من عدوهم الألد...دفع المغاربة للكفاح الخوف من مس عواطفهم الدينية، إذا استفعل أمر الشيوعية.."[21].

ووجه الطريس من خلال إذاعة العرب بأن المغرب لا يمكنه الاستغناء عن إسبانيا لتحقق حريتها ولذلك وجب على سكان شمال إفريقيا والمسلمين عموما الوقوف بجانب إسبانيا لتحقيق حريتها بدورها، وفي ختام مداخلته تمنى الفوز للجنرال فرنكوا وللمفوض السامي أوركاز[22]. وجاء في تقرير أعده حول الوطنية المغربية ووضعيتها " ادعى رجال الحماية الاسبانية أمام المغاربة منذ اليوم الأول، أن إسبانيا لم تحتل المغرب إلا مرغمة، وأنها لا تمانع مطلقا إذا أمنت الخطر الفرنسي على المغرب من ترك البلاد لأبنائها، وبناء على هذا الإدعاء قام تعاوننا معها طوال هذه المدة- والان تقتضي مصلحة الثورة تحديد كل شيء يتعلق باسبانيا قبل الشروع في العمل، إننا أثناء الثورة وبعدها لن نقف من إسبانيا موقف العداء، بل على العكس موقف الصداقة التامة، ومنذ زمن غير قصير ونحن نهيء جو العمل بالتساهل في كثير من الأشياء حتى يصفو الجو معها، وتيسر لنا العمل، لكن الواجب أن نبحث قضية الثورة مع إسبانيا لتمكننا من شيء واحد(غض الطرف) ونحن على استعداد للمحافظة على نفوذها وعدم المساس بحيادها"[23] .

ولم يختلف عنه المناضل "المكي الناصري[24]" في طرحه، نظرا للوعود المعطاة من طرف " فرنكوا"، حيث يقول "... الشعب البسيط...أقبل الكثير من أفراده التطوع في صفوف القوات العامة لمصلحة الحركة الوطنية الإسبانية، ولم يكن ذلك حبا في كسب

المال، ولا فرار من البؤس والفاقة، فالقريون تحملوها زمنا طويلا، وإنما كان حماسا لقضية اعتبرها الشعب البسيط قضية فيها خير وربح للوطنية المغربية[25].

إن سياسة المهادنة التي تميزت بها النخبة الوطنية المغربية في الجهة الشمالية في مواقفها، جاءت في إطار استغلال الأوضاع بنوع من البرغماتية، وهذا ما ذهبت إليه الباحثة ماريا روسا دي مادرياغا " بدل الكلام عن " الخيانة" أو" الوفاء" يجدر الحديث عن " المصلحة"، مصلحة الحركة الوطنية المغربية[26].

2- أثر الحرب الأهلية الاسبانية على نشاط النخبة السياسية الوطنية 1936-1939:

ومن أهمها:

1-تكوين الأحزاب السياسية بالمنطقة الشمالية:

ساهم التقارب بين نظام فرنكوا والنخبة الوطنية المغربية في تكوين الأحزاب في المنطقة الشمالية خلال الفترة الممتدة ما بين 1936-1939م.

- حزب الاصلاح الوطني:

تأسس حزب الاصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1936، بزعامة "عبد الخالق الطريس" كأول حزب سياسي مغربي، وكان ذا توجه إصلاحي وقد نص النظام الأساسي للحزب على غايته والمتمثلة في:

"تحقيق الحرية وكامل الاستقلال لأراضي المغرب وتحقيق الوحدة المغربية سياسيا ولغويا والدفاع عن الحقوق الضائعة لايصال الأمة إلى مركز حضاري سام وذلك عن طريق التعاون مع الحكومة في سائر الإصلاحات التي تتفق مع غايات الحزب واستقلال ثروة البلاد الطبيعية وتحرير الفكر المغربي من الرجعية في حدود الديانة الاسلامية والعمل على رفع المستوى الأخلاقي للشعب،وخلق المواطن المغربي الذي يشعر بحقوقه ويعرف واجباته ومحاربة الأمية ونشر التعليم وذلك خطة سلمية تتوخى الدعاية بكل الوسائل وجمع

الأنصار وتنظيمهم وإصدار برامج لتبيان وجهة نظر الحزب في المستجدات وتنظيم المؤتمرات والاجتماعات العامة"[27].

ويتضح من النظام الأساسي أن الاستقلال من الغايات الكبرى للحزب من خلال:

1- ايصال الأمة المغربية إلى جميع حرياتها وكامل استقلال أراضيها.

2- تحقيق الوحدة المغربية سياسيا ولغويا.

ما جاء في المطالب لم يكن على مستوى الممارسة، فرفض الحزب انضمام عناصر دعاة العنف (الاستقلال) ضد الاستعمار، ولذلك كان نضاله سلميا، نظرا لعلاقتهم بالادارة الاستعمارية ولم يطالب بالإستقلال عمليا[28]. لأن المنطلقات التي رسمت مرجعية الحركة الوطنية في المنطقة الشمالية منذ مراحلها الجنينية قد كرست "مساره الاصلاحي" من خلال عدة عوامل مؤثرة وأهمها الحركة السلفية ودور شكيب أرسلان وتفاعلها مع المشرق الإسلامي في إطار البعثات الطلابية، والتي ستتحول لمرتكز وإطار ثقافي للحفاظ على الهوية الوطنية في النضال الوطني المغربي من خلال أنشطتها " التركيز على التعليم" أو من خلال إضفاء " مكانة أساسية للهوية في مطالبها"، ولهذا لم تطالب خلال هذه الفترة المدروسة بإنهاء الاستعمار.

وهذا ما نجد سنده في وثيقة المطالب الشعب المغربي 3 مارس 1938،"..فالإصلاحات المقترحة في هذه المطالب هي أقل ما يقنع الأمة بحسن نية إدارة الحماية وقد شعر المغاربة اليوم بوجودهم المستقل ووجوب الاحتفاظ بهذا الوجود فهذه تستمد مقوماتها من ... الإسلام والعروبة والمغربية ولهذا نريد أن نسجل في هذا المقدمة: أننا مغاربة مسلمون ديننا الإسلام ولغتنا الرسمية هي اللغة العربية وقوميتنا قومية عربية مسلمة تعمل للتعاون مع الدول الإسلامية، وأن المغرب سائر مناطقه وحدة لا تتجزأ وأن مبدأنا في حكم البلاد ملكي إسلامي على أساس الشورى ونظام الشريعة الإسلامية وعلى ضوء النظم الحديثة"[29]، ويستطرد " وإذا كان نظام الحماية هو نظام الاصلاحات

فلا نظن ان التعاون مع الحكومة على تنفيذ الاصلاحات الضرورية مفيدا للأمة المغربية وخير الاصلاحات مايساهم فيها الشعب بواسطة هيآته الناضجة المخلصة، على أننا اخترنا هذا الوقت لتقديم برنامجنا الوطني فذلك لشدة آمنالنا في تنفيذه بتعاون صادق مع الأمير...ومع حكومة الحماية.."[30].

ولذلك لم يكن لهذا الحزب أي مواجهة مع سلطات الحماية الاسبانية على امتداد فترة الحرب الأهلية الاسبانية وهذا ما أثار نوعا من الجدل حوله، فكانت هذه المرحلة فترة تعايش ولم يكن قادتها بحاجة لأخذ إذن من سلطات الحماية، حتى أن بيكيدير عبر ارتياحه للمطالب المقدمة من طرف الحزب بقوله" إنني مغتبط بهذه المطالب.. فحزب استقلالي كحزبكم يلزم ألا يفكر أولا في الاستقلال بل يفكر في مؤهلات الاستقلال وبإدخال الاصلاحات اللازمة"[31] .

وما يؤخذ على الحزب أن تنظيماته جاءت محاكية للتنظيم الفاشي، حيث أسس عبد الخالق الطريس منظمة الفتيان التبعة لحزبه في 4 يناير 1937 من "ألوان وزي موحد وسلام خاص وشعار يرمز إلى أن الخير بالخير والشر بالشر[32]. كما أنه وليد الحركة الفرنكوية، وهذا ما يفنده الطيب بنونة، فيرى أن فكرته سابقة لظرفية الحرب الأهلية ويقول في كتابه " نضالنا القومي" بقوله" الجماعة الوطنية في تطوان كانت تفكر في تأسيس الحزب المذكور قبل أربع سنوات من إعلانه، وليست فكرة الحزب السياسي وليدة حركة فرانكوا كما يدعيه بعض الكتاب الذين يهدفون إلى التعريض بحركتنا الوطنية بالباطل والبهتان..."[33].

وأن بروز الحزب تدرج ضمن وجود هيئات منها تأسيس الهيئة الوطنية السرية بقيادة عبد السلام بنونة في 5 سبتمبر 1930، بعد زيارة شكيب أرسلان، ثم حلت محلها هيأة وفد مطالب الأمة من 19 يونيو 1931 إلى غاية 1932، ثم الهيئة الوطنية بشمال المغرب من أفريل 1932 إلى غاية 31 مارس 1932، ثم "هيأة العمل الوطني بشمال

المغرب" من 20 نوفمبر 1933 إلى غاية 31 يناير 1936، ثم "كتلة العمل الوطني بشمال المغرب من فيفري إلى غاية 17 ديسمبر ليحل محلها حزب الاصلاح[34].

- حزب الوحدة المغربية:

تأسس في 7 جويلية 1937 بتطوان بقيادة المكي الناصري، وهو من مؤسسي كتلة العمل المغربي بالمنطقة الجنوبية، ونفي منها سنة 1936[35] ويعتبر المكي الناصري من أهم من ألف حول السلفية كتاب "إظهار الحقيقة وعلاج الخليفة " والذي نشر سنة 1925 وهو بمثابة المؤسس لخطاب السلفية، ولهذا لم يختلف هذا الحزب في أطروحاته وبرامجه، ولا في علاقته مع سلطات الحماية على حزب الاصلاح بل أكد هذه المسار الإصلاحي لهذا الحزب.

ولذلك كان الهدف من السماح بتأسيسه زرع الشقاق بين نخب الحركة الوطنية المغربية الشمالية، وقد ظهر هذا الخلاف جليا في الصحف[36].

كما أنشأ بيكدير حزب الأحرار بقيادة أحمد الريسوني، لكنه اهذا الحزب اختفى سنة 1938[37]

ومع هذا النشاط السياسي في المنطقة كانت هناك حركية ثقافية تدعمت بفعل صرف سلطات الحماية الاسبانية نظرها عن النشاطين الثقافي والسياسي في المنطقة الشمالية طيلة فترة الحرب الأهلية (1936-1939م) وقدمت للحركة الوطنية المغربية بذلك بعض من الامتيازات على سبيل: تدريس اللغة العربية، وجلب الأساتذة من المشرق، وإرسال البعثات التعليمية إلى مصر وأهمها بعثة المعهد الخيري بتطوان إلى القاهرة، وتأسيس "بيت المغرب" في القاهرة[38]،كما تدعم المعهد الحر الذي أنشأه عبد الخالق الطريس في 5 نوفمبر 1935 بمساعدات مادية من المندوبية السامية الإسبانية منها تسليم مدرسة المطالعة وتخصيص 5000 بسيطة لتجهيزها، وتسليم بناية للمعهد الحر[39].

إن سياسة فرنكوا اتجاه الحركة الوطنية طيلة فترة الحرب الأهلية واستجابة النخبة الوطنية المغربية لها، بتعزيز النشاط الثقافي، أعطى مكانة لمطالب الهوية والمحافظة عليها دون التأكيد على إنهاء الظاهرة الاستعمارية، رغم ما وفرته ظرفية الحرب الأهلية الاسبانية من حالة ضعف للاستعمار الإسباني، فهي تؤكد على طرح الباحث امحمد مالكي، في قصورها لفهم الظاهرة الاستعمارية كأنها إجهاز على الذات فقط، وليست محصلة منظومة بدأت تتكون مقوماتها منذ القرن السادس عشر، ولذلك أصبحت مدافعة غير مبادرة فهي تقاوم وتكابد دون المطالبة بإلغاء الاستعمار مقابل استراتجية استعمارية هدفها الاختراق بكافة أشكاله[40].

2- انشقاق المسار الوحدوي للنخب الوطنية السياسية المغربية

لقد توافقت الحركة الوطنية في الشمال مع نظيرتها في الجنوب وظلت طيلة الفترة 1930-1936، في مسار وحدوي، فالتئمت النخب المغربية في إطار جمعية " أنصار الحقيقة" التي تأسست في 22 أوت 1926، حيث ضمت أعضاء من مختلف المدن المغربية، وكان شعارها الحقيقة أو الحق[41]، ومن أعضائها أحمد بلافريج[42] وعلال الفاسي[43] ومحمد بن الحسن الوزاني[44] وعمر عبد الجليل[45] ومحمد اليزيدي[46] والمكي الناصري.

وقد ظلت هذه النخب منذ أحداث الظهير البربري تعمل في تنسيق وتوافق بينها، ولقد لعبت بعض الشخصيات البارزة مثل" عبد السلام بنونة" دورا فاعلا في ذلك، رغم أن هناك عدة عوامل كانت قادرة على تشتيتها، فأولهما: ، خضوع المغرب للحماية مزدوجة التي جعلته يخضع للتقسيم إلى ثلاث مناطق منطقة الجنوبية تحت الحماية الفرنسية، ومنطقة الشمالية تحت الحماية الاسبانية، وخضوع طنجة للحماية الدولية، ثانيهما: إختلاف التوجهات بين النخبة في المنطقتين ، ففي المنطقة الجنوبية كانوا رجال الحركة الوطنية ذو ي توجهات نحو "الجامعة الإسلامية"، أما رجال الحركة الوطنية

الشمالية فهم أقرب إلى " القومية العربية" وذلك لصلتهم بشكيب أرسلان وتكوينهم في جامعات مضر وفلسطين[47].

وفي ظل ظرفية الحرب الأهلية الإسبانية وتمكن فرنكو من سيطرته على المنطقة الشمالية عرفت الحركة الوطنية المغربية انشقاقا بين المنطقة الجنوبية والشمالية، وكانت سيطرة حركة فرنكو الانقلابية على المنطقة الشمالية من الفواعل الأساسية في انقسام الحركة الوطنية المغربية ويقول علال الفاسي بشأن هذا الانشقاق "الحدود أصبحت مقفلة بيننا وبين منطقة الشمال من بلادنا، وبما أن الرقابة اشتدت على الرسائل المتبادلة فلم يعد من الممكن أن تستمر الحركة الوطنية ذات مركز واحد مثلما كان عليه الحال قبل ثورة فرنكو، ولذلك اتفقنا على أن يتبع الوطنيون في الشمال الخطة التي يرونها صالحة وموافقة للظروف الطارئة متحملين وحدهم مسؤوليتها .."48

ونجد سنده عند الوزاني " ...منذ تأسيس ذلك الحزب في 18 ديسمبر 1936، برئاسة عبد الخالق الطريس لم يعد لكتلة العمل الوطني، وجود في المنطقة كما كان الأمر من قبل، اذا قيام حزب فيها حقق عمليا ابتعادا بل انفصالا عن كتلة العمل الوطنية في شمال المغرب، وهذا ما رمت إليه السلطة الإسبانية حتى لا تبقى تبعية سياسية ووطنية في منطقة نفوذها لتلك الكتلة..."[49].

ويستطرد بقوله"... ومما أبرز ذلك الانفصال اقدام حزب الاصلاح على ايجاد منظمة فاشستية تقليدا لحركة الكتائب " فلانج" في اسبانيا، وكانت هي الحزب الوحيد في النظام الفاشيستي الإسباني وهكذا خلق حزب الاصلاح نظيرا لمنظمة "الفلانج"، فاتخذ له بدلة عسكرية خاصة، وحذاء عاليا ولقبا هو الفتيان ونشيدا هو (فتيان قومي)، وتحية برفع اليد...."[50].

ورغم هذا الانشقاق فقد كان هناك تضامن مع الحركة الوطنية بالمنطقة الجنوبية، فكانت أحداث مكناس 1937 من أهم ما التف حوله المغاربة وإبراز عداء الحركة

الوطنية الشمالية للحماية الفرنسية، من خلال التجمهر وقراءة الاحتجاجات المرفوعة للسلطان والمقيم العام الفرنسي، وإقامة صلاة الغائب على الشهداء في تطوان، وتبليغ الاحتجاج عبر الصحافة إلى الرأي العام العالمي، وإرسال الجرائد الممنوعة من دخول المنطقة الجنوبية عبر البريد الانجليزي[51].

الخاتمة:

إن الدوافع التي تحكمت في مواقف النخب الوطنية السياسية المغربية من الحرب الأهلية الاسبانية كانت استغلال أوضاع الحرب الأهلية الاسبانية بنوع من" البرغماتية" وهذا ما حقق نوعا من المكاسب لنشاط الوطنيين المغربيين بتوفير الظرفية المناسبة لولادة الأحزاب السياسية وتعزيز النضال الثقافي ،بيد أنها انعكست سلبيا على المسار الوحدوي بين الحركة الوطنية في الجهة الجنوبية والجهة الشمالية، نظرا لمواقف النخب الوطنية المغربية بالمنطقة الجنوبية من الحرب الأهلية الاسبانية، وسياسة فرنكوا وأيضا لتراجع الحاجة المباشرة والضاغطة لسند النخب الوطنية من المنطقة الجنوبية.

لم تستطيع الحركة الوطنية بالمنطقة الشمالية استغلال تدهور الأوضاع في اسبانيا لتتجاوز مسارها الاصلاحي على امتداد الفترة 1936-1939، نظرا لتجربتها الحزبية الفتية أولا، ولسياسة فرنكوا التي أخذت تارة بالعنف وأخرى بالاحتواء. ولذلك تميزت مواقفها بالشحوب من الحماية الاسبانية، وأثارت نوعا من الجدل لارتباطها بها.

في ظل هذه الظروف برز النشاط الثقافي وبتدعيم من سلطات الحماية الاسبانية ليشكل خطابا مدافعا عن الهوية المغربية . وليؤكد على عدم قدرة الحركة الوطنية المغربية في هذه المرحلة على مجابهة معركة الاستقلال. ولأن مجابهة الاستعمار كان يمكن أن يعصف بكل وسائل النضال بما فيها الثقافية.

الملحق رقم 1: رسالة موجهة من عبد الخالق الطريس إلى الخليفة السلطاني يرفض فيها مشاركة الجندي المغربي[52]

TRADUCCION DE UNA CARTA

18

Alteza Imperial:

Saludos y cumplimientos. Y despues:

Con el debido respeto, ruego a V.A.I. me permita que le exponga lo siguiente, que esta relacionado con una cuestion de suma gravedad.

Se trata del alistamiento de los marroquies en las filas del Ejercito Español y su participacion en la guerra civil que se desarrolla en suelo español; asunto respecto al cual si hasta ahora hemos guardado el mas absoluto silencio, era porque el alistamiento solo se llevaba a cabo en las filas de las Fuerzas Regulares dependientes del Ejercito Español, en las cuales el alistamiento de los marroquies es considerado por nosotros como el de los mercenarios en la Legion Extranjera.

Ahora bien; como el alistamiento se ha hecho extensivo a las Mehal-las Jalifianas, que son Fuerzas genuinamente marroquies, por lo que el soldado enrolado en las mismas no puede luchar mas que en aras de su religion y de su patria.

Señor: yo considero un deber mio deciros que no debemos cooperar de esta manera con el colonialismo, ya que ello contribuye a afianzar su permanencia en nuestro pais.

En efecto; lo que hemos hecho hasta hora, con el fin de salir de la situacion en que nos hallamos, no es mas que juego de niños; por lo que hemos de actuar con mayor energia si queremos librarnos del yugo que los atenaza.Para ello debemos aprovechar la coyuntura que se nos ofrece para denunciar los actos de los colonialistas ante la opinion publica internacional.

Señor: El marroqui que se precie de serlo no debe luchar mas que bajo la bandera de su pais y en defensa de los altos intereses de su pueblo. Ignorar esta realidad

الملحق 2: مذكرة حررها الطريس حول السياسة السلبية للجمهورية الاسبانية في المغرب والتي أرسلها الكولونيل بيكيدير 53

Iltmo. Sr. D. Juan Beygbeder
Delegado de Asuntes Indigenas
Tetuán.

Querido amigo:

Dice el refrán español que lo prometido es deuda, y ya conforme a lo prometido le envío el MEMORANDUM que Vd. me pidió que espero de todo corazón responda a lo que Vd. deseaba que fuese; que sirva para los fines a que está destinado y que le ayude en su deseo de tender una mano a este pueblo tanto tiempo oprimido; cosa en la que no tenemos ninguna duda, por habernos Vd. testimoniado de su amistad, su afecto y su cariño sinceros.

Yo he puesto en el MEMORANDUM toda mi buena voluntad y Vd. podrá comprobar, por haber sido durante varios años testigo presencial de muchos de los hechos contenidos en él, que todo lo que digo se ajusta a la verdad.

Y por último creo innecesario decirle que más que con el MEMORANDUM contamos con Vd. para que sea fiel intérprete de nuestras aspiraciones y sentimientos hacia el General Franco; al que deseamos toda clase de venturas a fin de que pueda laborar en bien de nuestros dos pueblos.

Reciba Vd. un buen abrazo de su amigo que sabe le quiere y distingue por encima de todo:

Tetuán, 1 de agosto de 1936.

1 حنيفي هلاليلي،" امتدادت الحرب الأهلية الاسبانية في الجزائر 1936. 1939"، مجلة المصادر ،ع11،الجزائر،2005،ص ص 295 296

2 قنون حياة، اللاجئون الإسبان في الغرب الجزائري 1936- 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2010-2011، ص111.

3 عبد الحميد بطريق، التيارات السياسية المعاصرة 1815- 1960، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 335.

4 نفسه، ص 336.

5 مارية دي روسا دي مادرياغا، مغاربة في خدمة فرنكوا، تر كنزة الغالي، ط2، دارالنجاح، الرباط، 2014، ص 96.

6 عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ط3،ج1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب،2000، ص ص 205 206.

7 عبد الحميد البطريق، المرجع السابق،ص- ص 338- 339.

8 محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج 4 حركة المطالب والدعوة إليها 1934- 1936، مؤسسة محمد حسن الوزاني، المغرب،ص231

9 محمد الظريف، الأحزاب السياسية المغربية 1934-1975، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، الدار البيضاء، 1993، ص47.

10 علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص 120.

11 نفسه، ص-ص 208-210.

12 قنون حياة، المرجع السابق، ص 143.

13 علال الفاسي، المصدر السابق، ص207.

14 مارية روسا دي مادرياغا، المرجع السابق، ص153.

[15] محمد داوود: (1901-1984) من أسرة تطوانية،تميز بفكره السلفي، كانت له بصمات واضحة في الجانب الثقافي للحركة الوطنية المغربية بالشمال، عمل على نشر التعليم حيث أنشأ المدرسة الأهلية وهي أول مدرسة سنة 1924، أصدر مجلة السلام، ينظر محمد عزيمان، الأستاذ محمد داوود في ميدان التربية والتعليم، أعمال الندوة محمد داود الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية، ص-ص 38-42.

16 عبد الخالق الطريس: ولد بتطوان 26 ماي 1910، درس بالمدرسة الأهلية، والتحق بجامع القرويين، سافر إلى مصرسنة 1928 ودرس بكلية الاداب كم درس بالسربون، انخرط في الحركة الوطنية وأصبح من الفاعلين الأساسين فيها ينظر الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، من أعلام تطوان الأستاذ عبد الخالق الطريس 1910- 1970، المجموعة الأولى، ص961.اطلع عليه1 جانفي 2016(موقع مكتبة أبوبكر بنونة http://www.aboubakrbennouna.com/)،

17 ينظر الملحق رقم1

18 الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، وثائق حزب الإصلاح الوطني محاضر ومراسلات، المجموعة الأولى، ص-ص16-17.اطلع عليه1 جانفي 2016(موقع مكتبة أبوبكر بنونة /http://www.aboubakrbennouna.com

19 مارية روسا دي ماداریاغا، المرجع السابق، ص155.

20 الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، من أعلام تطوان الأستاذ عبد الخالق الطريس، المصدر السابق، ص 123.

21 نقلا عن محمد بن محمد اللويزي، صورة المغربي في المتخيل الإسباني دراسة تحليلية نقدية في ضوء علم النفس الاجتماعي، دار الخليج، الأردن،2017 ص 101

22 مارية روسا دي ماداریاغا، المرجع السابق، ص155.

23 الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، من أعلام تطوان عبد الخالق الطريس، المصدر السابق، ص 171.

24 محمد المكي الناصري: ولد سنة 1906م بالرباط، درس بقسم الفلسفة والاجتماع بالقاهرة ثم بكلية الآداب بباريس، والحقوق بجينيف وتخصص في القانون الدستوري والدولي، مثل طلبة شمال إفريقيا بباريس سنة 1933م، ساهم في إدارة مدرسة الحياة والمعهد الحر ومعهد مولاي الحسن بتطوان، وساهم بتأسيس بيت المغرب بالقاهرة أثناء إقامته بتطوان، من مؤسسي كتلة العمل المغربي، نفي إلى المنطقة الاسبانية سنة 1936، أسس مجلة المغرب الجديد 1935م، أسس حزب الوحدة المغربية، نفي إلى غينيا الاستوائية، ينظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، مطابع سلا، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ج22، 205م، ص 7396.

25 محمد بن محمد اللويزي، المرجع السابق، ص 101.

26مارية روسا دي ماداریاغا، المرجع السابق ص156

27 محمد الفلاح العلوي، "مسار حزب الإصلاح 1936-1956"، مجلة أمل، ع 10-11،الدار البيضاء،1997، ص- ص 44- 45.

28 محمد الفلاح العلوي،المرجع السابق، ص 54.

29 الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، وثائق حزب الإصلاح الوطني محاضر ومراسلات، المجموعة الخامسة، اطلع عليه1 جانفي 2016(موقع مكتبة أبوبكر بنونة http://www.aboubakrbennouna.com/، ص961

30 نفسه، ص962.

31 محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 54.

32 نفسه، ص46.

33 نقلا عن محمد ابن عزوز حكيم، حزب الإصلاح الوطني، معلمة المغرب، مطابع سلا، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط ج2، 1989، ص474.

34 الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة: خزانة أبوبكر بنونة، وثائق حزب الإصلاح الوطني محاضر ومراسلات، المغرب،ص5-7اطلع عليه1 جانفي 2016(موقع مكتبة أبوبكر بنونة /http://www.aboubakrbennouna.com

35 الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، مطابع سلا، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ج22، 2005، ص7396.

[36] علال الفاسي، المصدر السابق، ص210.

37 مارية دي روسا دي مادرياغا، المرجع السابق، ص ص 159 160

(38) عز المغرب معنينو،"بعثة مولاي الحسن بن المهدي التي توجهت من تطوان إلى مصر سنة 1938 وسميت " بعثة بيت المغرب في القاهرة"، مجلة دعوة الحق، ع359، يونيو 2001، اطلع عليه بوم 15 جويلية 2018(متاح في موقع المجلة http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8710)

(39) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 2568 " وثيقة تسليم معهد بناية المعهد الحر بدون مقابل"، المجتمع التطواني 4، اطلع عليه1 جانفي 2016(موقع مكتبة أبوبكر بنونة http://www.aboubakrbennouna.com/ ص– ص 582؛ الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 2572 " رسالة من المعهد الحر عبد الخالق الطريس إلى المندوب السامي بيكدير"، المجتمع التطواني 4، المصدر السابق، ص585.

40 امحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994،ص– ص322–324.

41 ذكرها محمد بن الحسن الوزاني باسم " حماية الحقيقة"، أما عبد الكريم غلاب فذكرها باسم " الرابطة المغربية" واعتبر الاسم الثاني مستعار، ينظر: محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج1 طور النشوء والمخاض، ص 360؛ عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص43.

42 أحمد بلافريج: ولد بالرباط سنة 1908م، لعب دورا كبيرا في الحركة الوطنية خاصة وثيقة الاستقلال 1944، شغل منصب الأمين العام لحزب الاستقلال في غياب علال الفاسي، توفي أفريل 1990م، ينظر الجمعية المغربية للتأليف والنشر، معلمة المغرب، مطابع سلا، الرباط، ج4، 1991، ص–ص 1321–1323.

43 علال الفاسي: من اقطاب الحركة الوطنية المغربية وابرز زعمائها في القرن العشرين ولد بفاس سنة 1910م، في بيت توارث العلم تزعم الحزب الوطني للمطالب، نفي إثر احداث 1937م إلى الغابون، وقضى في المنفى تسع سنوات، عاد سنة 1946 للمغرب، في سنة 1947 بدأ رحلة طويلة للدعاية للقضية المغربية، زار فرنسا ومصر، وجه نداء من القاهرة سنة 1953م من إذاعة صوت العرب ودعا فيها للنضال السياسي والفدائي ضد قرار النفي والابعاد، تعددت المجالات التي برز فيها منها الشعر والفقه، توفي في 13 ماي 1974م، ينظر الجمعية المغربية للتأليف والنشر والطباعة، معلمة المغرب، مطابع سلا، الرباط، ج19، 2004، ص– ص 6413– 6409.

44 محمد بن الحسن الوزاني: ولد 1910م، من رموز الحركة الوطنية لعب دورا في كل محاطاتها ، من قيادات كتلة العمل الوطني، بعد انشقاقها أسس " حزب الكتلة القومية" سنة 1937م، نفي بعد أحداث 1937، ولم يعد إلا سنة 1946، ليؤسس حزب الشورى والاستقلال، ذو توجه ليبرالي رغم أنه من أنصار السلفية، توفي9 سبتمبر

1978 ينظر محمد بن الحسن الوزاني، الاسلام والدولة حقيقة الحكم في الإسلام، مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني، فاس، د.ت، ص– ص 177–209.

45 عمر عبد الجليل: من مواليد فاس 1907م، انخرط في العمل الوطني بعد احداث الظهير البربري، من محرري " مجلة المغرب" و" عمل الشعب"، توفي ماي 1982 ينظر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، مطابع سلا، الرباط، ج17، 2003، ص 5886.

46 محمد اليزيدي: ولد بالرباط سنة 1902م، تميز بثقافة عربية فرنسية واسعة، من محرري مطالب الشعب المغربي 1934، ووثيقة الاستقلال 1944، اعتقل 1952 تمهيدا لنفي محمد الخامس، توفي 1989م بالدار البيضاء، ينظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المرجع السابق، ج22، ص–ص 7661–7662.

47 محمد الظريف، المرجع السابق، ص 46.

48 علال الفاسي، المصدر السابق، ص211.

49 محمد الحسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج4،ص231.

50 نفسه، ص232.

51 محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق،ص 57.

[52] الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، من أعلام تطوان الأستاذ عبد الخالق الطريس، المصدر السابق، ص114.

[53] الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، من أعلام تطوان الأستاذ عبد الخالق الطريس، المصدر السابق، ص110